



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

«إعلان القدس» والعدوان الصهيوني على غزة

د. محمد أرمين كريتيت - د. عماد صلاح الشيخ داود



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

«إعلان القدس» والعدوان الصهيوني على غزة

د. محمد أرمين كربيت* - د. عماد صلاح الشيخ داود**

● مدخل:

منذ (إعلان) وعد بلفور في 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1917 الذي أعطى فيه من لا يملك وطناً إلى من لا يستحق والإعلانات والاتفاقيات الغربية مستمرة لدعم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين السليبية بصيغ مختلفة يتوقف إزائها كل التراث الخاص بحقوق الإنسان والعهود الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مشهد يدل على أن العالم ينظر بعين واحدة للقضية الفلسطينية التي تشهد في كل يوم انتهاكات صارخة بدعم من القوى الدولية وبالأخص الولايات المتحدة الأميركية صاحبة ثقافة (اليانكي) المعروفة التي تتصرف في شعوب العالم على نحو فج كان آخرها ما يسمّى بإعلان القدس للشراكة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

● إعلان القدس النصوص والتبريرات :

في زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى القدس المحتلة، وتحديدًا في اليوم الثاني من جولته بالمنطقة جرت مراسم توقيعه للاتفاق المشترك مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني (يائير لبيد) أُطلق عليه «إعلان القدس» للشراكة الإستراتيجية.

تضمن الاتفاق تأكيد الروابط غير القابلة للكسر^{1**}، وعلى الالتزام الدائم من قبل الولايات المتحدة بأمن الكيان، والحفاظ على تفوقه العسكري النوعي، وعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي، ومواجهة الأنشطة الإيرانية بالمنطقة، ويهدف «الإعلان» تأكيد الشراكة الإستراتيجية بين الطرفين التي تقوم على أسس متينة من القيم المشتركة، والمصالح المشتركة، والصداقة الحقيقية، فضلاً

^{1**} طبقاً لمقالة حاغاي إعاد المدير التنفيذي لمنظمة بتسليم المنشورة على صفحات صحيفة الأيام الفلسطينية تعني عبارة الروابط غير القابلة للكسر حقيقة السياسة الخارجية التي انتهجتها الإدارات الأميركية المتعاقبة على مر العقود: مثل القهر المستمر الذي لا تحاية له للفلسطينيين، المؤطر بأنه "استقرار"؛ والتأمين السخي للفصل العنصري الإسرائيلي، في حين قُدِّمَت خدمة شفهيّة من حين لآخر لـ"حل الدولتين"، الذي يضع مسؤولية متساوية على القائم بالاحتلال والخاضع له؛ مع حماية إسرائيل من أي عواقب حقيقية.

* باحث في الشأن السياسي "الإسرائيلي". - ** أستاذ السياسات العامة/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين.

عن ذلك، تؤكد الولايات المتحدة «وإسرائيل» أنّ من بين القيم المشتركة بين الدولتين التزاماً ثابتاً بالديمقراطية وسيادة القانون².

في حقيقة الأمر أنّ «الإعلان» المذكور لم يأت بجديد؛ وإمّا هو استمرار لسياسة الإدارات الأمريكية تجاه التزاماتها إزاء الكيان الصهيوني، وضمان استمرارية وجوده. وبيان العلاقة الأمنية طويلة الأمد بين الجانبين، إذ تشدّد الولايات المتحدة التزامها الثابت بالحفاظ على قدراته في ردع أعدائه وتعزيزها والدفاع ضد أي تهديد أو مجموعة من التهديدات، وتأكيد الالتزامات الإستراتيجية من قبل الولايات المتحدة؛ لأنّها ذات أهمية حيوية لأمنها القومي. وفي مقدمتها قضية مفاوضات البرنامج النووي الإيراني، وأنّها مستعدة لاستخدام جميع عناصر قوتها الوطنية لضمان هذه النتيجة.

كما تجددّ الولايات المتحدة التزامها بالعمل مع الشركاء الآخرين لمواجهة الأنشطة المزعزعة للاستقرار، سواءً أكانت مدفوعة بصورة مباشرة من قبل إيران أو عن طريق وكلاء ومنظمات تصنفها على أنّها إرهابية، مثل: (حزب الله اللبناني، وحركتي المقاومة الإسلامية (حماس)، والجهاد الإسلامي في فلسطين)، وقبيل مغادرته واشنطن إلى القدس قال بايدن في لقاء تلفزيوني مع -القناة 12 الإسرائيلية- إنّ الخيار العسكري في مواجهة إيران سيبقى حاضراً، لكنّه سيكون الخيار الأخير، كما أكّد بايدن أنّه لن يزيل الحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب حتى لو كلّف ذلك عدم التوصل إلى اتفاق مع إيران، مشيراً إلى أنّ المساعي للعودة للعمل بموجب الاتفاق السابق مع إيران مع تقويته ما زالت متواصلة، وشدّد بايدن عبر اللقاء التلفزيوني على أنّ الولايات المتحدة ستعود إلى الشرق الأوسط؛ لأنّ الفراغ الذي تركته أعاد الصين وروسيا إلى المنطقة.

بالمقابل تراقب طهران عن كثب زيارة الرئيس الأميركي إلى المنطقة، لا سيّما الشق المتعلق بدمج الدفاعات الجوية الإسرائيلية مع دول عربية، وحدّر الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي من أنّ بلاده ستردّ على أي تحرك يستهدفها، وفي السياق نفسه، دعا المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني الولايات المتحدة إلى التوقف عن مساعي تشكيل تحالف إقليمي واحترام سيادة دول المنطقة، مؤكداً أنّ الدول الداعمة «لإسرائيل» تتحمّل مسؤولية أي إجراء «إسرائيلي» غير قانوني ضد بلاده³.

2. حاغاي العاد : إسرائيل وأميركا: الإرث الدموي ل «القيم المشتركة» ، صحيفة الأيام، 20 /7/2022.

3. صابر عنبري : إيران: مشروع الدفاع الجوي الإقليمي بمشاركة إسرائيل تهدد سنردّ عليه ، العربي الجديد ، 11 تموز /يوليو 2022 .
https://2u.pw/GZa7n

كما تمضي الولايات المتحدة بدعمها الثابت لأمن إسرائيل، سواءً على المستوى الرسمي أم الحزبي، ولعلّ مذكرات التفاهم غير المسبوقه بشأن المساعدة الأمنية التي وقعتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة على مدى العقود القليلة الماضية، تبرهن بالكلام والفعل أنّ الولايات المتحدة تعدّ قضية الأمن ضرورة لمصالح الولايات المتحدة، وركيزة للاستقرار الإقليمي. كما وتفخر الولايات المتحدة بالوقوف إلى جانب «دولة إسرائيل» اليهودية والديمقراطية ومع شعبها الذي تُعدّ شجاعته غير المألوفة، ومرونته وروح الابتكار مصدر إلهام للكثيرين في جميع أنحاء العالم على حدّ تعبير الإعلان⁴.

من ناحية أخرى تدعم الولايات المتحدة بقوة تنفيذ بنود مذكرة التفاهم التاريخية الحالية البالغة (38) مليار دولار بالكامل (وُقِّعت عام 2016)، والتي تحترم التزام الولايات المتحدة الدائم بأمن الكيان، فضلاً عن قناعتها بأنّ مذكرة التفاهم اللاحقة يجب أن تعالج التهديدات الناشئة والحقائق الجديدة. وتلتزم الولايات المتحدة بالسعي لتقديم مساعدة دفاعية صاروخية إضافية تتجاوز مستويات مذكرة التفاهم، في ظروف استثنائية مثل الأعمال (العُدائية).

فضلاً عن ذلك، يعرب الطرفان عن حماسهما للمضي قدماً في الشراكة الدفاعية عبر التعاون في تقنيات الدفاع المتطورة؛ مثل أنظمة أسلحة الليزر عالية الطاقة للدفاع عن سماء الكيان، وفي المستقبل عن سماء الشركاء الأمنيين الآخرين، إذ رافق بايدن وفداً من (27) شركة أسلحة أمريكية لزيارة منظومات الدفاعات والصناعات الجوية «الإسرائيلية».

في مضممار آخر أُكِّد أنّ اتفاقيات السلام والتطبيع التي أبرمها الكيان الصهيوني مع الإمارات والبحرين والمغرب تشكل إضافة مهمة لمعاهدات السلام الإستراتيجية مع مصر والأردن، إذ تحقّق نتائج مهمة لمستقبل منطقة الشرق الأوسط ولقضية الأمن الإقليمي والازدهار والسلام وفق رؤيتيهما، وتعهّد بايدن بدعم ما أسماه «الاتجاهات الواعدة» للاستقرار، مؤكداً سعي بلاده إلى تعميق التقارب بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني. وتُعدّ ملفات الاستقرار الأمني ودمج إسرائيل في المنطقة من أبرز الأجندات التي ركزت عليها زيارة بايدن والتي تشمل أيضاً الأراضي الفلسطينية ثم المملكة العربية السعودية (التي حضرها زعماء الخليج والعراق والأردن ومصر).

4. The Jerusalem U.S.–Israel Strategic Partnership Joint Declaration , <https://2u.pw/wKaUh>

من زاوية أخرى فإنَّ لزيارة بايدن تأثيرات جمَّة على الصعيد السياسي الإسرائيلي الداخلي لا سيَّما في أوج الحملة الانتخابية «للكنيست»، ويمكن أن تفسر على أنَّها دعم (للمعسكر والتحالفات الحزبية وأي حكومة إسرائيلية) تتناغم مع الإدارة الأميركية⁵؛ التي تدفع نحو تعزيز العلاقات مع الكيان وتكثيف الاستثمارات في صناعاته العسكرية والدفاعية، إذ يرجح أن يسعى رئيس حكومة تصريف الأعمال (ياثير لبيد) والمعسكر الذي ينتمي إليه إلى قطف الثمار، وجلي نتائج الزيارة وتوظيفها في الحملة الانتخابية سواءً فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، أم ما يتعلق بمواصلة التطبيع والتحالف الدفاعي مع دول عربية وإسلامية، من دون دفع أي ثمن أو تقديم تنازلات خاصة بالقضية الفلسطينية وهو المبتغى الذي سعت إليه إسرائيل منذ كامب ديفيد وإلى الآن، ويتلخَّص ذلك بـ«إعلان القدس» المشترك، وعدم ممارسة ضغوط على إسرائيل بالملف الفلسطيني، مع تمهيد الطريق للتعاون مع السعودية، وتأسيس مرحلة جديدة من التطبيع مع أكبر منتج للنفط ودولة مهمة ومحورية إقليمياً وعربياً وعالمياً⁶.

ويتضح من «إعلان القدس» غياب القضية الفلسطينية، إذ تجاهل اتفاقية أوسلو، وتجاهل مجمل الاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين، ولم يمتدح إعلان القدس علاقة التنسيق والتعاون الأمني القائمة مع السلطة الفلسطينية⁷، وبعد ذلك من أهم المكاسب التي ترضي إسرائيل التي كانت تحشى أن تمارس عليها واشتطن ضغوطاً للعودة إلى المفاوضات السياسية مع السلطة الفلسطينية، إذ لا توجد لدى الإدارة الأمريكية خطة سياسية واضحة المعالم بشأن القضية الفلسطينية على وجه الخصوص، وعلى هذا الأساس تُهمش القضية وتغيَّب. عن طريق إعادة ترتيب الأوراق في الشرق الأوسط بـ«دبلوماسية ناعمة» في وجه آخر لخطة «صفقة القرن» التي استهدفت علناً تصفية القضية الفلسطينية. وشمل حركات مقاطعة إسرائيل، وخصوصاً اللجنة الوطنية الفلسطينية للمقاطعة (BNC)، التي تقود حركة مقاطعة إسرائيل (BDS) عالمياً؛ لأنَّها تعمل على عزل إسرائيل على الأبعدة الاقتصادية والأكاديمية والثقافية والعسكرية والسياسية في العالم كله.

جدير بالقول إنَّ محاور زيارة الرئيس الأميركي لإسرائيل والشرق الأوسط ومضامينها تُظهِرُ أنَّ بايدن يسير على خطى الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب؛ بتهميش القضية الفلسطينية

5. صدی البلد : بائدن لا یرغب بعودة نتباهو للسلطة، 24 حزيران /يونيو 2022.

<https://www.elbalad.news/5332644>

6. <https://2u.pw/JHoUP>

7. <https://www.alaraby.co.uk/opinion/القدس-في-إعلان-الجدید-وغیر-الجدید>

والدعم والولاء المطلق لإسرائيل، وتوسيع دائرة التطبيع، وتعزيز التعاون العربي الصهيوني و«محو الاعتداء» بذريعة مواجهة ما يسمى «الخطر الإيراني». كما أنّ الحديث عن الالتزام الأميركي بمواصلة النهوض بدورٍ نشطٍ في بناء هيكل إقليمي قوي، وتعميق العلاقات بين الكيان وكل شركائه الإقليميين، ودفع التكامل الإقليمي معه مع مرور الوقت، وتوسيع دائرة السلام لتشمل مزيداً من الدول العربية والإسلامية، لم يكن جديداً، إذ جرى توظيف السياسة الأميركية لهذا الغرض لسنوات.

أمّا الجديد اللافت للنظر في إعلان القدس اعتماده للتاريخ العبري حين نص على إجراء التوقيع بتاريخ 14 يوليو/ تموز 2022 الموافق لتاريخ 15 تموز 5782 وفق التقويم اليهودي، وفي ذلك كثير من الدلالات الدينية والتاريخية التي تعري أطماع الصهاينة التوسعية ورؤيتهم للعالم. والتركيز على فكرة إصلاح العالم أو (تيكون اولام Tikkun olam) اليهودية القديمة التي تتبنى مفهوماً فلسفياً تاريخياً للحاخامات يستند إلى تفسيرات الحاخامات الخاصة للحياة والكون والتعاليم الحاخامية الكلاسيكية التي قُتنت حوالي عام 200 ميلادياً⁸؛ المستندة إلى نصوص وردت في سفر إشعياء⁹ ومنها الفصل 60: 3، «فَتَسِيرُ الْأُمَمُ فِي نُورِكَ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكَ..» التي يدعون فيها أنّ الله سيعيد شعب «إسرائيل» إلى أرضهم، وستؤدّي هذه العودة إلى استنارة الأمم الأخرى معجبة بهم، وستكون دولتهم «نور الأمم» نموذجاً للإرشاد الأخلاقي للعالم. هنا الشغل الشاغل لليهودية هو ليس سياسات العدالة الاجتماعية الشاملة، ولكن السعي لتحقيق العدالة من أجل أن يظلّ اليهود مخلصين لمعتقداتهم؛ أي: ترسيخ المعنى الحقيقي لعبارة «العدل تسعى، فتعيش لترث أرض إسرائيل التي يعطيك الرب إلهك». من الواضح أنّ جوهر اليهودية ليس العدالة الشاملة. وينطبق الشيء نفسه على عديد من الأعياد اليهودية وأبرزها عيد الفصح. التي تكمن رسالتها المركزية فيما يسمى بتحرير الشعب اليهودي وليس الحرية الشاملة¹⁰. سفر إشعياء¹¹ الفصل 21: 60، 20 «لَا تَغِيبُ بَعْدَ سَمْسُوكِ، وَقَمْرُكَ لَا يَنْقُصُ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكَ نُورًا أَبَدِيًّا، وَتُكْمَلُ أَيَّامُ تَوَجُّحِكَ. / وَشَعْبُكَ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الْأَبَدِ يَرِثُونَ الْأَرْضَ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلٌ يَدِي لِأَتَمَجِّدَ.»

8. <https://www.alestiklal.net/ar/view/14298/dep-news-1658136476>

9. <https://2u.pw/9zmqj>

10. Rabbi Alan Sherman : Tikkun olam isn't what you think , <https://2u.pw/neUX9>

11. <https://2u.pw/9zmqj>

الدلالة التي تفند فكرة (تيكون اولام Tikkun olam) وبأتمَّ جاءت لإصلاح العالم ككل، وغير متعلقة بأوضاع اليهود والداخل «الإسرائيلي»، وردت في مقالة الكاتبة (Jennifer Noparstak¹²) نائب رئيس الحملة العامة لاتحاد الجالية اليهودية في بالتيمور- الولايات المتحدة الأمريكية "General Campaign of The Associated Jewish Community Federation of Baltimore"

حررتها على موقع (Learning to Give) وذكرت فيها أنَّ هناك مجموعة من المنظمات تعمل في مهمة إرشادية ل(تيكون اولام Tikkun olam) يشارك فيها العالم الطائفي اليهودي بأكمله بما في ذلك المعابد وهيئات جمع التبرعات والمراكز المجتمعية ووكالات الرعاية الاجتماعية في العمل لإصلاح العالم من حولهم؛ ثم قامت بتعداد أهم تلك المنظمات مع نبذة عن مهامها التي جاءت واضحة بأنَّها تحدم اليهود ومجتمعاتهم دوناً عن سائر العالم كما يشاع، فمنظمة:

The American Jewish Joint Distribution Committee
(JDC)

التي أُسِّست من العام 1914 واحتلت رأس القائمة ما بين المنظمات التي تتبنى (تيكون اولام Tikkun olam) تنحسر مهمتها في تلبية احتياجات اليهود في جميع أنحاء العالم، لا سيَّما حين تكون حياتهم كيهود مهددة أو تصبح أصعب. وهي ترعى برامج الإغاثة والإنقاذ والتجديد وتساعد إسرائيل على مواجهة التحديات الاجتماعية الأكثر إلحاحاً، وتلتزم بفكرة أنَّ جميع اليهود مسؤولون عن بعضهم بعضاً، وأنَّ «إنقاذ شخص واحد هو إنقاذ العالم». ممَّا يُعطي الدلالة بأنَّ الشخص المقصود هنا هو اليهودي وليس غيره.

وتورد الكاتبة منظمة أخرى هي (أريفوت Areyvut) الواقعة في مدينة نيويورك التي قالت إنَّها تتواصل مع المدارس النهارية اليهودية والمدارس الدينية، وتوفر فرصة فريدة للمدارس لإنشاء برامج مبتكرة وذات مغزى لجعل القيم التقليدية مثل (chesed، وtzedakah، وtikkun olama) واقعاً لكل من الطلاب والمعلمين.

12. <https://www.learningtogive.org/resources/tikkun-olam>

لتختتم مقالتها بالإشارة إلى اتحاد المجتمعات اليهودية (UJC) الذي يضم (156) اتحاد يهودي (هيئة جمع التبرعات المجتمعية)، و (400) مجتمع مستقل في جميع أنحاء أمريكا الشمالية. وتقديمه للمساعدة الإنسانية المتقدمة للحياة والمعززة لحياة للمحتاجين مترجماً القيم اليهودية إلى عمل اجتماعي نيابة عن ملايين اليهود في مئات المجتمعات في البلدات والقرى في جميع أنحاء «إسرائيل»، في الاتحاد السوفيتي السابق، و (60) دولة حول العالم، المفارقة في الموضوع أن المفهوم الجديد للمصطلح الذي تبناه الإعلان المتبني تحقيق «العدالة الاجتماعية»، وترجمة القيم اليهودية كما يعمل ((UJC)) لإصلاح العالم قد أغمض عينيه عن انتهاكات الاحتلال للأراضي الفلسطينية، وممارسته لسياسة عنصرية دفعت الفلسطينيين لرفع لافتات «أبارتهيد» أمام بايدن.

● تهديد قطاع غزة:

لم تمض ساعات على توقيع «إعلان القدس»، حتى أطلق رئيس حكومة الكيان الصهيوني تهديداته لقطاع غزة، وذلك أثناء جلسة حكومته، التي هدد (لبيد) فيها بالرد «بسرعة ومن دون تردد» على إطلاق أي قذيفة صاروخية أو بالون حارق من قطاع غزة، في أعقاب إطلاق أربع قذائف صاروخية من القطاع باتجاه مدينة أشكلون (عسقلان) ومستوطنات الجنوب. إذ قام جيش الاحتلال بقصف قطاع غزة في 5/8/2022، وردّت حركة الجهاد الإسلامي بقصف تل أبيب وغلاف غزة بالصواريخ، وكان نتيجة القصف الإسرائيلي تعرض (650) وحدة سكنية للتدمير الكلي أو الجزئي منذ بدء العدوان على قطاع غزة، وكانت الخسائر البشرية وفق ما أعلنته وزارة الصحة الفلسطينية في بيانها (وقوع 31 شهيداً بينهم 6 أطفال و4 سيدات و265 إصابة بجروح مختلفة).

وطبقاً للرأي جمال زحالقة^{13*} «كان الدافع الصهيوني المباشر للعدوان هو كسر معادلة الربط بين غزة والضفة الغربية والقدس؛ فقد جنّ جنون إسرائيل، العام الماضي، جزاء قيام حركة حماس بإطلاق الصواريخ ردّاً على ما يجري في القدس والأقصى، وعدّت ذلك إنشاء معادلة ربط خطيرة ومحاولة فلسطينية للخروج والتمرد على حالة التفتيت وفك الارتباط بين أجزاء الشعب الفلسطيني». ممّا يفسّره تأكيد إعلان القدس على تعزيز قوة إسرائيل، والحفاظ على أمنها، ومحاربة أعدائها.

13* .رئيس حزب التجمع الوطني في أراضي 48.

كما يؤكد زحالقة «أنّ في كل معركة حربية، تجرّي إسرائيل تجارب على أسلحة وعلى تقنيات عسكرية مختلفة، وتبدأ على تمرير النتائج إلى الولايات المتحدة، فضلاً عن المطالبة بمزيد من التسليح المجاني لتغطية تكلفة استهلاك الذخائر والصواريخ والمعدّات للأسلحة القديمة والجديدة. فبعد حصول إسرائيل، بعد عملية «حارس الأسوار»، على مليار دولار تعويضاً عن استهلاك قذائف «القبة الحديدية»، التزم الرئيس الأمريكي جو بايدن، في «إعلان القدس للشراكة الإستراتيجية»، بتمويل استهلاك ذخائر الدفاع الجوي الإسرائيلي في أي مواجهة عسكرية. وإذ يبلغ ثمن كل قذيفة قبة حديدية ما يقارب (30) ألف دولار، فإنّ إسرائيل أطلقتها بلا حساب استناداً إلى التزام الولايات المتحدة بدفع أي مبلغ. وفي سبيل رفع قيمة المنظومة المطوّرة «القبة الحديدية» في سوق التمويل الأمريكي، نشر الجيش الإسرائيلي أنّ نسبة إسقاطها للصواريخ بلغت (96%)، من دون أي تفصيل حول طريقة الحساب سوى الإشارة إلى أنّ قذائف القبة تطلق فقط حينما يدل مسار الصاروخ أنّه سيصل إلى منطقة مأهولة، ويبدو من طريقة عرض النسبة المثوية وتسويقها أنّ هناك تلاعباً بالأرقام، بغية الردع وتسهيل البيع.»¹⁴

ولعدم قدرة جيش الاحتلال على اقتحام أراضي غزة جراء الثقل الديموغرافي، وإدراكه أنّ المعركة لم تنتهِ لصالحه، بل تكاد تكون العكس، إذ تعجز قواته -مع ترسانتها المدبّرة- عن تحقيق النصر الساحق الذي تسعى إليه في كل مرة، وينتهي الأمر بوساطة من إحدى دول المنطقة لوقف إطلاق النار حتى حين؛ أجرى مسؤولون من جيش الاحتلال والسلطة الفلسطينية محادثات للتوصل إلى اتفاق وقف لإطلاق النار في غزة بوساطة مصرية في 7/8/2022، بيد أنّ هذه النتيجة (التي تكررت هذه المرة أيضاً) لا تُثني إسرائيل عن محاولات سحق القطاع وسائر مناطق السلطة، إذ نقلت هيئة البث «الإسرائيلية» عن مصدر في الشرطة قوله إنّ الأخيرة ستسمح بكل الفعاليات المقررة في القدس بما في ذلك إتاحة وصول اليهود للحرم القدسي، وبدأت مجموعات من المستوطنين فعلياً في الساعات الأولى من يوم الأحد الموافق للسابع من آب في الوصول إلى باب العامود بمدينة القدس رافعين علم إسرائيل مع بدء ما يُسمى بذكرى «خراب الهيكل»، واقتحام باحات المسجد الأقصى تحت حماية القوات «الإسرائيلية».

التصعيد الإسرائيلي شبه المفاجئ بعيداً عن الأوضاع الداخلية في دولة الاحتلال ودعاوى الانتصار المعنوي في هذه الحرب ربّما تساعد رئيس الوزراء بالوكالة «يائير لبيد» في كسب أوراق

14. جمال زحالقة: عدوان على غزة والحرب على فلسطين مستمرة: عربي <https://2u.pw/W2ej7>

انتخابية جديدة قبل الانتخابات البرلمانية المقبلة المقررة في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل إذ يرغب «لبيد» الذي لم يأت من خلفية أمنية في الظهور بمظهر الشخص الذي لا يقل أهمية ولا حزمًا في التعامل مع «أعداء إسرائيل» عن رؤساء الحكومات السابقة، وهو ما يُفسّر اتخاذه قرار الحرب بصورة استباقي لدا، فهو يراهن على أنّ عملية اغتيال القيادات الجهادية سترفع أسهمه الانتخابية، لكنّه في الوقت نفسه لا يملك ضمانات كافية بأنّ المواجهة المسلحة ستقف عند هذا الحد، وأنّ المقاومة لن ترد ردها الموجعة المعتادة بصورة ستؤثر سلباً على صورته الانتخابية، وهو ما يفسر مسارعه إلى قبول وقف إطلاق النار¹⁵.

● الخاتمة

مما تقدّم نخلص بالقول إلى أنّ زيارة بايدن يُنظر إليها في إسرائيل على أنّها احتفالية وتاريخية، لأنّها تأتي في أوج تعزيز التحالف والتناغم بين الولايات المتحدة «وإسرائيل» في مختلف القضايا الإقليمية، وهو ما يعكس التقاء المصالح الإقليمية والتأكيد لدول الشرق الأوسط أنّ البوابة إلى البيت الأبيض تمر عبر «إسرائيل» التي تسعى إلى صب الزيت على نار تأجيج الصراع في المنطقة ع طريق الإعلان الجديد الساعي لتأطير الصراع في سياق تحالفاتٍ عربية -إسرائيلية (مباشرة وغير مباشرة) في المواجهة مع إيران. إلى جانب دعم يهودية الدولة وتأكيد استمرار سيطرتها على الأراضي العربية المحتلة وفقاً لسياسة الأمر الواقع التي تستخدمها الولايات المتحدة، وعدم توجيه الدعوة لبدء مفاوضات حقيقية بين إسرائيل والفلسطينيين لحل الدولتين والخروج بنتائج ذات أثر إيجابي على مستقبل الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، فضلاً عن عدم مطالبة «إسرائيل» بوقف هجماتها المتكررة على قطاع غزة الذي يعيش تحت الحصار الاقتصادي. إلى جانب ذلك، تكتسب الزيارة أهمية في الداخل الإسرائيلي؛ لأنّها تعمل على دعم الحكومة والأحزاب المؤلفة لها في الانتخابات القادمة التي تُعدّ الأقرب إلى بايدن وحزبه من سائر الأطراف وبالخصوص رئيس الوزراء الأسبق بنيامين نتنياهو.

15. <https://2u.pw/VkYOG>